أي سَيِّئُ الحال في ذكرها، وتقول هو في حال حسنة، ولا يقال في بالٍ حسنٍ فيفرق بذلك.

«الفرق» بين الحَالِ والبَالِ: أن قولنا للقلب بالٌ يفيد أنه موضعُ الذكر، والقلبُ يفيدُ التقلُّبَ بالأفْكَارِ والعزوم على ما ذكرنا.

البابُ الحَادِي عَشَر

فِي الفَرْقِ بَيْنَ الأَصْل والأُسّ، والجِنْس والنَّوْع والصِّنْف، ومَا يَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ

«الفرق» بين الأَصْل والأُسّ: أن الأُسَّ لا يكون إلا أصْلًا، وليسَ كلُّ أصْلٍ أُسًّا، وذلك أن أُسَّ الشيء لا يكون فَرعًا لغيره مع كونه أصْلًا، مثال ذلك أنَّ أصْلَ الحائط يُسمَّى أُسَّ الحائِطِ، وفَرْعُ الحائط لا يُسَمَّى أُسًّا لعرفه.

«الفرق» بين الأصْل والسَّنْخ[1] أن السَّنْخَ هو أصل الشيء الداخل في غيره مثل سَنَخَ السكينَ والسَّيفَ، وهو الداخل في النصاب وسُنوحُ الإنسان: ما يدخل منها في عظم الفكِّ، فلا يُقالُ: سنخ كما يقال أصل ذلك، والأصل: اسمٌ مُشتركٌ يقال: أصْلُ الحائطِ وأصْلُ الجبَل، وأصْلُ الإنسان، وأصْلُ العَدَاوَةِ بينك وبين فلانٍ كذا، والأصلُ في هذه المسألة كذا وهو في ذلك مجاز، وفي الجبل والحائط حقيقة، وحقيقةُ أصْلِ الشيء ما كان عليه مُعْتَمَده، ومن ثَمَّ سُمِّي العقلُ أصالَةً، لأنَّ مُعْتمدَ صاحبه عليه ورجلٌ أصيلٌ: أي عاقلٌ، وحقيقةُ أصْلِ الشيء عندي ما بُدِئَ منه، ومن ثَمَّ يقال: إنَّ أصْلَ الإنسانِ التُّرَابُ وأصلُ هذا الحائطِ حَجرٌ واحدٌ لأنه بُدِئَ في بنيانه بالحجَر والآجُرّ.

«الفرق» بين الأصْلِ والجَذْم أن جَذْمَ الشجرة حيث تُقطع من أصلها، وأصْله من الجَذْمِ وهو القَطْعُ فلا يُستعمَلُ الجذم فيما لا يصلح قطعه، ألا تَرى أنه لا يقال جَذَمَ الكُوزَ؟ وما أشبه ذلك فإن اسْتُعْمِل في بعض المواضع مكان الأصل فعلى التشبيه.

«الفرق» بين الجِنْسِ والنَّوْعِ أن الجنْسَ على قول بعض المتكلِّمين أعَمُّ من النَّوعِ، قال: لأن الجنسَ هو الجملة المتفقة سواءً كان مما يُعْقَلُ أو من غير ما يُعْقَلُ قال: والنوع الجملة المتفقة من

(١) سَنَخَ سُنوخًا: أي رسَخ وعلا وسنخ الدُّهن والطعامُ: أي زنِخَ، وسَنخت أسنانُه: أشكلت أصولها حتى ظهر أثلُ السِّنِّ، فهو سَنِخٌ، وهي سَنِخَة

جنس مالا يُعْقَل، قال: ألَا تَرى أنه يقال: الفاكهة نوع كما يُقال جنْسٌ ولا يقال للإنْسَانَ نَوْعٌ، وقال غيره: النَّوْعُ ما يقع تحته أجناسٌ بخلاف ما يقوله الفلاسفةُ أن الجنسَ أعَمُّ من النوع، وذلك أن العربَ لا تفر الأشياء كلها فتسميها بذلك، وأصحابُنا يقولونَ: السَّوادُ جنسٌ، واللونُ نوعٌ ويستعملون الجنسَ في نفس الذَّات فيقولون: التَّأليفُ جِنْسٌ واحد، وهذا الشيء جِنْسُ الفعلِ، والحركةُ ليسَتْ بجنسِ الفعلِ يريدون أنها كَوْنٌ على وجه، ويقولون: الكَوْنُ جنسُ الفعل وإنْ كانَ متضادًّا لما كان لا يوجد إلا وهو كَوْنٌ ولا يقولون في العلم ذلك لأنه قد يوجد وهو غير علم، ويقولون في الأشياء المتماثلة إنَّها جنسٌ واحدٌ وهذا هو الصحيح.

«الفرق» بين الجِنْسِ والصِّنْف أن الصِّنْفَ ما يتميز من الأجْنَاس بصفة، يقولون: السَّوادات الموجودةُ صنفٌ على حيالها وذلك لاشتراكِها في الوجود كأنّها ما صنف من الجنس فلا يُقال للمعدومِ صِنْفٌ، لأنَّ التصنيفَ ضَرْبٌ من التأليفِ فلا يجري التأليفُ على المعدوم ويجري على بعض الموجودات حقيقةً وعلى بعضها مجازًا.

«الفرق» بين الضَّرْبِ والجِنْسِ أن الضَّرْبَ اسمٌ يقع على الجنس والصنف، والجنس قولك الحُمرُ ضَرْبٌ من الحيوانِ، والصِّنفُ قولك التفاحُ الحلْوُ صِنْفٌ والتفَّاحُ الحامِضُ صِنْفٌ، ويقع الضَّربُ أيضًا على الواحد الذي ليس بجنسٍ ولا صِنْفٍ كقولك: الموجودُ على ضربيْن: قَدِيمٌ ومُحْدَثٌ فيوصف القديم بأنه ضَرْبٌ ولا يوصف بأنه جِنْسٌ ولا صِنفٌ.

«الفرق» بين الجِنْسِ والوَجْهِ: أن الجنس يقع على الذوات، والوجْهُ يتناولُ الصفاتِ، يقال: الجواهرُ جنسٌ من الأشياء، ولا يقال وَجْهٌ منها، وإنما يقالُ: الشَّيءُ على وجْوهٍ أي على صفاتٍ.

«الفرق» بين الجِنْسِ والقَبيل أن الجنْسَ يقتضي الاتِّفاقَ، والقَبيلُ لا يقتضيه، ألَا تَرى أنك تقول اللون قبيلٌ والطَّعْم قَبيلٌ ولا يقال لذلك جِنسٌ، ويقال السوادُ جِنسٌ والبياضُ جِنسٌ، ومن الكلام ما يبين قَبيلًا من قبيل، وهو قولنا لونٌ ومنه ما يبين جِنْسًا من جنسٍ، وهو قولنا سَوَادٌ.